ولا يسكنون ولا يأخذون ولا يدعون إلا لأن الناس هكذا يريدون. حياةالإنسانفيهذاالعالمحياة ضِمْنِيٌّةمَّدخلةفيحياةالناس، فلوفتَّشعنهالا يجدلهاأثَراإلافيعيونالناظرين، يتمثَّلياًنَّالإنسانلوَعِلَمأُنسيصبحفييومٍممنأيامحياتهوحيدًافيهذاالعالم لايجدبجانبهأذنًاتسمعصوته، عَلُّهيجدفيعالِمغيرهذاالعالممنآذانالملائكة، إذاكانتحياةكلإنسانمتلاشيًةفيحياةالآخرين، بأنتلكالحياةالتينحسبهامتكثرةفيهذاالعالمحيأةواحدةيتَّفقجوهرها، وتتعَّدد صورها كالبحر المائج نراه على البعد فنحسبه طرائق ِقَدًدا، ولانجدلموجةٍمنأمواجهَحيًزا لاحَّيفيهذاالعالمحيأةحقيقيةإلاذلكالشاذُّالغريبفيشئونهوأطوارهوآرائه الذي كثًيرا ما نسميه مجنونًا، فإن رضينا عنه بعض الرضا في بعض الأحايين سميناه فيلسوًفا، فهو الذي يتولي شأن الإنسان وتغيير نظاماتهوقوانينه، أُّيقيمةلحياةامرئلاعمللهفيهاإلامعالجةنفسه، ويَصِدُف نفسه عما تشتهي، ويسهر حيث لا يستعذب طعم السهر، حرًصا على رضاء الناس وازدلاًفا إلى قلوبهم. لما طلبوها ولاَكِلُفوا بها، وما جناها عليهم إلا كلف تاركيها برضاء شاربيها. ولكنكلفالمتقشفونبرضاءالمترفينَفتَّرُفوا، فلاتجدلفعله تأويًلاإلاخوفهمنسخطالناسواتقاءهمذمتهم، وكثًيراماقتلالخوفمنسخط الناسوالكلفبرضاهمذكاءالأذكياء، وعاقٍللايمنعهمنالإقدامعلىإصلاحشأنأمتهوتقويمهاإلاسخط يرمي بالرسالة من رسائله في الصحيفة من الصحف، ثم يمضي لسبيلهُقُدًمافلايمشيوراءهامْشيًةالمتسِمّعالُمتجِّسسليعلممارأُيالناسفيها، وهلسخطواعليهاأورضوابها؟!ولايمشيمتنقًلافيالمجامعوالأندية سائًلاعنهاكَّلغادورائٍحليجدخًيرافيضحكويستبشر، بل كثًيرامارأيتهيسمعحديثالناسعنهفيَحاَليْرضاهموسخطهمساكنًاهادئًاكأنما يحدثون غيره ويعنون سواه، حتى كدت أتخيل ألا فرق عنده بين أَحَسنَتَوأَجَدَت، وما تُعَلِّقُهُ على آرائه في رسائله من مدٍح أو ذم، حتى كدت أحمل تلك الحالة الغريبة من أمره على البَلِه والغفلة، لولا أنيفاتحتهَمَّرًةفيذلكوسألته:»لملاتحفلبرأيالناسفيك؟ولملاتقرأمايكتبون وتقويم معوجهم إلا بعد أن عرفت أني أستطيع أن أنزل منهم منزلة المعلم من المتعلم. والناسخاصٌّةوعامٌّة:أماخاصتهمفلاشأنليمعهم، ولا دخللكلمٍةمنكلماتيفيشأٍنمنشئونهم، فلاأفرحبرضاهمولاأجزعلسخطهم؛ ولمأتحَّدثمعهم، بلأنا أتجنبجهدالمستطيعأنأستمعمنهمكلمايتعلقبيمنخٍيرأوٍّشر؛ فلاأحبأنيُكَدِّرهاعليَّمنهممكدٌر، ولم فأناأسيربينهممسَيررجلٍبدأ وتِفُّحافاعيهوصلالُه، ولايسرٌّةمخافةأنيُهيِّجوالصلال الناشرة فتعترض دون طريقه. فأناأحمداللهفيأمره، ولا يسمع إلا ما يطربه، فأكل أمره إلى الله وأستلهمه صواب الرأي فيه، حتى يجعل له من بعدُعٍسر يُسًرا. بللأجدفينفوسهمأثًراممماكتبت، فلوأَّنهذهالعشرةالملايينالتييحتضنهاهذاالجبلانأَجَمَعْتأمرهاعلىالإعجابي والرضاءعني، في نفسي من الملايين المعجبين. اليومتلاميذفيالمداس، أويُضِحَكالظرفاء. ليعلم كيف ينفذ إلى نفوسهم، وكيف يملكناصيةعقولهم، وعنفسادهاإلىصلاحها، فَمثَلُهَكَمثَلالفارسالكذَّاب، ضاربًا به. قد يكون الولع برضاء الناس، ،وطريًقامنطرقالهدايةللضالعنهالوأَّنالفضيلةهيالُخلُقالمنتشرفيهموالغالب على أمرهم؛ وَعِلَم أنها قدخالطتقلبه

Summarized by © lakhasly.com